

الرئيس الفخري للمجلس القاري الأفريقي: الأستاذ ابراهيم فقيه

هل من يعتبر؟



لبنان والاعتراب اللبناني توأمان ومنذ كان الزمان، وطموح اللبنانيين في اكتشاف الآخر، والتعرف عليه، أدى الى وصول المهاجرين الى آخر الدنيا، عابرين البحار والمحيطات، بالرغم من كل مآسي وصعوبات الحياة.

حيث كان يراود اللبناني منذ القدم حلم المغامرة، لتحقيق ذاته في السفر والهجرة، مكتشفاً عالماً آخر، ناشراً الحرف، يعلمه لأنواع البشر. ويصنع البواخر والمراكب من خشب الأرز والسنديان، حاملاً ما ينتجه في أرضه ومحترفاتة، عائداً بما يحتاجه مما أنتجه الآخرون، حيث كانت التجارة لدى اللبناني تخطو خطواتها الأولى ، كما شكلت الحروب العالمية والاقليمية والداخلية حافزاً مشجعاً للشباب اللبناني على الهجرة، فاستفادوا مما توصلت اليه الشعوب المتقدمة، والدول الصناعية، من علم وخبرة وحدثات، كما استطاعوا أن يرفدوا ، تلك المجتمعات المضيفة لهم، بخبرتهم ونشاطهم وكفاحهم الدؤوب الذي تميزوا به، فتوصلوا ليشكلوا رقماً صعباً في المجتمعات والدول التي يقيمون ويعملون فيها، وعبر تأقلمهم وتفهمهم لعادات الشعوب وتقاليدها وتطلعاتها، واحترامهم لقوانين تلك البلاد وأنظمتها. مما أتاح لهم أن يكونوا جزءاً أساسياً من تلك المجتمعات. فنجحوا وتألّقوا في ميادين الاقتصاد والعلم والاجتماع والطب والهندسة والتجارة والإبداع في كافة مجالات الحياة.

وفي القرن الماضي وحتى تاريخه من هذا القرن كان للاعتراب اللبناني في أفريقيا دوراً مميزاً، وشكلوا كمغتربين علامة فارقة، على امتداد القارة الخضراء.

وهذه النجاحات الباهرة عبر القارات خفت الكثير من الازمات الاقتصادية التي عانى منها لبنان عبر تاريخه منذ أيام السلطنة العثمانية ونظام المتصرفية مروراً بالحرب العالمية الاولى والمجاعة التي عانى منها اللبنانيون المقيمون، الى أيام الانتداب الفرنسي واستقلال عام 1943 ثم ثورة 1958 التي تلتها فترة قصيرة من محاولة انشاء مؤسسات الدولة في العهد الشهابي، حتى كانت الحرب الاهلية عام 1975 دامت خمسة عشر عاماً تخللها الإجتياح الاسرائيلي عام 1982 ، تلاه عدواني 1993 و1996 مع اعتداءات يومية على مدن الجنوب وقراه الى أن كان التحرير المشرف عام 2000م . عاش اللبنانيون فترة قصيرة من العز والبجوحة حتى كان عدوان 2006 الذي دمر البلاد تدميراً شبه كامل، واجهه اللبنانيون بالصمود والمقاومة في وجه أعتى الحروب وأشرسها، فانقلب السحر على الساحر وتحقق الإنتصار .

واليوم وبعد هذه الازمة التي لم يعرفها لبنان عبر تاريخه من كارثة اقتصادية اجتماعية ومالية ، والإنهيار الكامل لما يسمى الدولة اللبنانية، لا يزال الاغتراب يشكل الداعم الأوحد و الرافد الأساسي لمنع المجاعة وإبعاد شبح الموت المتجلبّي بالفقر المدقع، عن قسم كبير من الشعب اللبناني، ولو كان للمغتربين دور في رسم السياسات اللبنانية الاقتصادية منها والمالية وكذلك التنمية والاجتماعية لكان وضع لبنان أفضل بكثير مما هو عليه اليوم، ولو كان رأي الاغتراب مسموعاً، ولو استفاد المسؤولون من تجارب المغتربين الناجحة والمتألقة في كافة ديار الانتشار... لكان لبنان خارج الأزمات.

المغتربون نظموا أنفسهم منذ أكثر من نصف قرن عبر الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم التي تضم الى جانب مجلسها العالمي ، مجالس قارية ، ومجالس وطنية وفروع

لازلنا نحرص على تفعيلها وتعزيزها ضمن أنظمة الجامعة خير ممثل شرعي وحاضن دائم للمغتربين في كافة أنحاء العالم.

هؤلاء المغتربون الذين يلتقون في مؤتمراتهم بعيدين عن الطائفية والمذهبية والمناطقية، وحتى عن النزاعات السياسية، مبعدين عنهم الخلافات الشخصية والمصلحية والأنانيات الذاتية.

همهم حماية ورعاية جاليتهم اللبنانية المنتشرة عبر القارات الخمس وإنقاذ لبنان وشعبه من مخاطر الانزلاقات التي أوصلوه إليها كان من واجبهم إقامة مؤسسات ناجحة لدولة كان المفترض منها أن تكون راعية وعادلة، بعيداً عن الهدر والفساد المستشري في كل المفاصل وفي كافة مجالات الحياة وفي كل مكان من لبنان ، بينما الاغتراب اللبناني يسمو بأبنائه الذين يخلقون بنجاح مستمر كنجوم ساطعة في سماء العالم، ويبهرون الشعوب والدول في عطاءاتهم وتفوقهم وتميزهم ، والأسماء المشعة منهم لا تعد ولا تحصى، هل يا ترى يتعظ ويستفيق المسؤولون عن مؤسسات الدولة مع شركائهم من المصرفيين والمستوردين والسماسرة المتاجرين بأحشاء الوطن والداعمين للفساد والمفسدين الذين تحكّموا بالبلاد والعباد لعقود طويلة دون أن يرتدعوا أو يرفّف لهم جفن، بالرغم من وصول البلاد الى الإنهيار الكامل. وهل يمكن لهؤلاء ، من تنطبق عليهم صفة مصاصي الدماء، أن يفهموا ويستوعبوا كيف ولماذا حقق المغتربون اللبنانيون هذا النجاح الباهر في ديار الإنتشار ؟

ولماذا حوّل أهل السلطة البلد الذي كان يدعى سويسرا الشرق الى جهنّم كما توقع له رئيس البلاد؟

ترى هل يقف هؤلاء مع ذاتهم ولو لمرة واحدة عن ضمير ضائع؟ لعلّ قطار الوطن ينطلق
من على السكة الصحيحة في رحلة الألف ميل.